أثر رعاية الفاصلة القرآنية في تقديم ما حقه التأخير عند الشهاب الخفاجي في حاشيته عناية القاضي وكفاية الراضي جمع ودراسة

The effect of the caring of the Quaranic Comma in precedential what is delayed In Shehabi ElKhafagi in his companion of (care of Judge and whom satisfier enough) Collective and study

إعداد الدكتور

عبدالإله بن صالح المديميغ

Abdella Bin Saleh ElMedemigh

أستاذ الدراسات القرآنية المشارك بجامعة الملك سعود

المملكة العربية السعودية

أثر رعاية الفاصلة القرآنية في تقديم ما حقه التأخير عند الشهاب الخفاجي في حاشيته عناية القاضي وكفاية الراضي جمع ودراسة

عبدالإله بن صالح المديميغ
قسم الدراسات القرآنية ، بجامعة الملك سعود ، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: Sudani.sha.b@azhar.edu.eg،Ahmedal

الملخص :

يعنى هذا البحث بإبراز أثر التقديم والتأخير في الآيات القرآنية الكريمة لمراعاة الفاصلة القرآنية ،وإظهار شيء من أسلوب القرآن الكريم في تعامله مع الفواصل القرآنية، وذلك من خلال كتاب حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي " عناية القاضي وكفاية الراضي "

متابعة الشهاب الخفاجي للبيضاوي في كثير من توجيهاته، واستفادته ممن سبقه من المفسرين كابن عطية والقرطبي والرازي والسمين الحلبي وغيرهم.

تفرّد الشهاب الخفاجي ببعض التوجيهات التي لم يسبقه إليها أحد.

اعتماد جملة من المفسرين على هذه الحاشية ومنهم: الآلوسي ، والطاهر بن عاشور وغيرهما.

تنوع توجيهات الشهاب الخفاجي للفاصلة القرآنية من تفسير وبلاغة وإعراب ولغة.

عند توجيهه للفاصلة إما زيادة بيان أو إزالة لبس أو رد القول. فهو يوضح المشكل ويزيل الغموض.

كثيرا ما يجعل القول في مراعاة الفاصلة محتملا.

يرى تأخير القول برعاية الفاصلة، إذا وجد محملا قريبا غيره.

اتخاذه منهجاً وسطاً في التوجيه فهو يذكره دون تكلّف.

تنوع أثر الفاصلة في توجيه المعنى القرآني فقد شمل جوانب متعددة كالتفسير واللغة والبلاغة وجميعها لها علاقة بالتفسير.

الكلمات المفتاحية : فاصلة ، تقديم وتأخير ، الشهاب الخفاجي

The effect of the caring of the Quaranic Comma in precedential what is delayed In Shehabi ElKhafagi in his companion of (care of Judge and whom satisfier enough) Collective and study

Abdella Bin Saleh ElMedemigh

Professor participant of the Quaranic studies –King Saoud university

Email: ahmedal–sudani.sha.b@azhar.edu.eg

Abstract :

this research is considered as an effect of precedent and delaying in the Quaranic versus to care of the commas in Quran , as to make obvious one of the methods of Quran in its dealing and the Quaranic commas through the reference of Companions of Shehab Khafagi in explanations of Bawdawi (care of judge, and whom satisfier enough)

As according to the tracing of Shehab Khaafagi for ElBawdawi in his more instructions and the usefulness of all his precedent of all explainers such as Ibn Attiya– & Kortobi – and Razi – and Elsemin elhalabi and others

Shehab ElKhafagi has a distinctive instruction for all whom are precedents that never matched before

As all explainers have relied on the companions such as : Alalousi – ElTaher Ben ashour and others

As the Shehab ElKhafagi has variety of instructions in explaining the Rhetoric and grammar and linguistics of Quran as when he has instructed the usages of commas

as whether it is more clarification or elimination of misunderstanding and a replies as he clarified the content and eliminated the ambiguity

As much he has sayings with noting the possibility of the commas as he sees that the delays of sayings with noting of the commas available nearer than others

Keywords ; commas , precedent , delay , Shehab ElKhafagi

المقدمة

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ } ، تبيانا لكل شيء ونورا ورحمة لأولي الألباب، والصلاة والسلام على رسول الله ، أنزل الله عليه أشرف الكتب ، { بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ }، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فإنّ كتاب الله تعالى أفضل الكتب ، وأولى ما تصرف في استنباط علومه الأعمار، والمشتغلين به هم خيرة الناس، فقد قال رسولنا ﷺ: ((خيركم من تعلم القرآن وعلمه)) [1]، وقد تسابق في مضمار علومه أهل العلم، قديما وحديثا ، فمن العلماء من ألف في تفسيره، ومنهم من أخرج المسائل الفقهيّة،، ومنهم ألف في نواحي العربيّة، من الأسرار البلاغيّة، والمسائل النّحويّة والصّرفيّة، ولهذه النواحي أبوابٌ كثيرة، من أهمها: ما يتعلّقُ بعلوم البلاغة من المعاني والبديع والبيان؛ إذ له صلة وثيقة بتفسير كلام الله، ويظهر فيها جملة دلائل الإعجاز في القرآن الذي قال الله تعالى فيه،:{ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** } [سورة الإسراء:٨٨]. ومن هؤلاء العلماء أحمد بن محمد الملقب بشهاب الدين، المعروف بالشهاب الخفاجي، فقد جمع في حاشيته على تفسير البيضاوي جملة من نفائس المسائل، وقد رأيت في بحثي هذا أن أبرز جانبا مهما من جوانب البلاغة القرآنية في حاشيته، ألا وهو كلامه عن الفاصلة القرآنية و أثر رعايتها في تقديم ما حقه التأخير، والله أسأل الإعانة والسداد.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في أثر التقديم والتأخير مراعاة للفاصلة القرآنية وتعدد هذه المواضع في حاشية الشهاب الخفاجي ، مع تنوع موضوعاتها، وتقوم هذه الدراسة ببيان وجه الاستدلال على جمع هذه المواضع ودراستها دراسة تطبيقية .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٩٢) من حديث عثمان ﷺ في كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه، برقم (٥٠٢٧) .

حدود البحث

تقتصر هذه الدراسة على ذكر نماذج من أثر التقديم والتأخير مراعاة للفاصلة القرآنية وتوجيهها التي ذكرها الشهاب الخفاجي في حاشيته، واعتمدت على طبعة دار صادر – بيروت .

أهمية البحث وأسباب اختياره

١. القيمة العلمية لحاشية الشهاب الخفاجي ، التي برع فيها وتميّز بعلوم العربية؛ مما يؤكد العناية بدراستها واستخراج ما فيها .

٢. إبراز جانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، ووجه من وجوه إعجازه وهي مناسبة الفاصلة للآية .

الدراسات السابقة

من خلال البحث في الدراسات السابقة وجدت أن الدراسات المتعلقة بالشهاب الخفاجي متعلقة بجانبين:

الأول: الجانب التفسيري[(١)] .

والثاني: الجانب اللغوي[(٢)] ، وبعد الاطلاع على ما كتب حولها فإنه لا توجد دراسة سابقة خصَّصت الفاصلة القرآنية عند الشهاب الخفاجي في حاشيته .

إجراءات البحث

١. قمت باستقراء حاشية الشهاب الخفاجي واستخرجت بعض المواضع.

٢. تصنيف الأمثلة موضوعيا ودراستها حسب ترتيب المصحف .

٣. دراسة الأمثلة و توجيه معنى الآية وبيان علاقته بالفاصلة القرآنية .

٤. بيان معالم رأي الشهاب الخفاجي في توجيه الفاصلة القرآنية.

---

(١) مثل : رسالة ماجستير بعنوان: الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير، إعداد الباحث: زهير هاشم ريالات، الجامعة الأردنية– كلية الدراسات العليا، نوقشت عام ٢٠٠٤م.

(٢) مثل : رسالة دكتوراه بعنوان: الشهاب الخفاجي وأثره في النحو، إعداد الباحث : صلاح عبدالعزيز علي السيد، جامعة الأزهر – كلية اللغة العربية – قسم اللغويات، نوقشت بتاريخ ١٩٨٤م.

أهداف البحث

١. إبراز اثر التقديم والتأخير مراعاة للفاصلة القرآنية .
٢. إظهار شيء من أسلوب القرآن الكريم في تعامله مع الفواصل القرآنية .

أسئلة البحث

١. ما أثر التقديم والتأخير على الفاصلة القرآنية ؟
٢. ما وجه بلاغة القرآن الكريم في مراعاته للفاصلة ؟

خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس.
فأمَّا المقدمة ففيها : مشكلة البحث، وحدود البحث، وأهمية البحث وأسباب اختياره ، والدراسات السابقة ، وإجراءات البحث ، وأهداف البحث، وأسئلة البحث ، وخطة البحث، ومنهج البحث .
وأمَّا التمهيد ففيه : مطلبان:
المطلب الأول: التعريف بالشهاب الخفاجي وحاشيته .
المطلب الثاني: في معنى الفاصلة القرآنية.

- المبحث الأول: تقديم ما حقه التأخير باعتبار اللغة والإعراب رعاية الفاصلة، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول : تقديم الجار والمجرور على ما يتعلق به رعاية للفاصلة.
- المطلب الثاني : تقديم المفعول به على الفعل وشبهه رعاية للفاصلة.
- المطلب الثالث: تقديم الظروف وتأخير الأحوال على ما تتعلق به رعاية للفاصلة.
- المبحث الثاني: تقديم ما حقه التأخير باعتبار المعنى والدلالة رعاية الفاصلة.

- المبحث الثالث: ما ضعف فيه القول بالتقديم والتأخير رعاية للفاصلة.
- الخاتمة ، وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- الفهارس

منهج البحث

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي .

التمهيد

المطلب الأول: التعريف بالشهاب الخفاجي وحاشيته

هو أحمد بن محمد بن عمر، الملقب بشهاب الدين الخفاجي؛ و يرجع نسبه إلى قبيلة خفاجة[١]، ولد بمصر سنة (٩٧٧هـ) وعاش بها معظم حياته ثم مات ودفن بها، و كان فقيهاً حنفي المذهب، ولقب أيضاً بقاضي القضاة؛ لأنه تولى هذا المنصب مدة من الزمن[٢].

عُرف الشهاب متفنناً مواظباً على الشغل بالعلم وإفادة الطلبة والتصنيف[٣]، وقد شهد مترجموه على علو كعبه ورسوخ قدمه في العلم وخاصة العلوم اللغوية، وكان أديباً واسع العلم بارعاً في التصنيف فقد ترك لنا من المؤلفات التي بلغت ٤٢ مؤلفاً، تنوَّعت ما بين اللغة والأدب، والحديث والسيرة، والفقه والتفسير[٤].

أما حاشيته فقد سمَّاها "عناية القاضي وكفاية الراضي"[٥]، وهي حاشية على تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، وقد جمع فيها لبّ الحواشي، وأجاد وأفاد، و فرغ من تأليفها في سنة خمس وعشرين وألف[٦].

حظيت الحاشية بثناء العلماء فامتدحها القونوي قائلاً: "ومن مصنفاته هذا

---

(١) وهم بنو خفاجة بطن من بني عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة من العدنانية، وقد انتقلوا في آخر الأيام إلى العراق والجزيرة، قال المؤيد صاحب حماة: وهم أمراء العراق من قديم الزمان وإلى الآن. و ذكر الحمداني منهم طائفة ببلاد البحيرة من الديار المصرية. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ٢٤٦/١.

(٢) انظر ترجمته في: كشف الظنون ٦٩٩/١، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣٣١/١-٣٣٢.

(٣) انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ٤١٥-٤١٦.

(٤) ذكر الباحث أحمد القضاة مؤلفات الشهاب في دراسة قدمها في كتابه "الشهاب نحوياً"؛ حيث تتبع أماكن وجود مخطوطات تلك المؤلفات التي ذاع صيتها ووثقها. انظر: الشهاب نحوياً ص ١٣-٢٩.

(٥) قال الشهاب في حاشيته ٢/١ ولما وقفت دهم الأقلام على ساحل التمام سميتها عناية القاضي وكفاية الراضي

(٦) طبقات المفسرين للأدنه وي ص٤١٦.

التفسير الشريف وهو اجلّها وأدقها"[١].

ويمكن القول بأن حاشية الشهاب من أفضل الحواشي على تفسير البيضاوي بما امتازت به من الدقة والشمول والمناقشة والنقد والاستدراك وبروزها ضمن الاتجاه اللغوي البياني في التفسير[٢].

توفي الشهاب الخفاجي في مصر في شهر رمضان سنة ١٠٦٩هـ[٣].

(١) انظر : حاشية القونوي ٢٤/١ .

(٢) انظر : الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير زهير هاشم ٢٤٧ .

(٣) انظر ترجمته في : كشف الظنون ٦٩٩/١ ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ٣٣١/١-٣٣٢ .

المطلب الثاني : التعريف بالفاصلة وأنواعها.

الفاصلة لغة : من الفعل (فَصَلَ) وجمعها فواصل، مؤنث الفاصل وهي الخرزة تفصل بين الخرزتين في النظام ، والفصل : القضاء بين الحق والباطل (١)

والفاصلة اصطلاحاً : عرفها عدد من العلماء بعدة تعريفات ومنها :

ما ذكره الرماني أنها : " حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني" (٢) .

وعرفها الزركشي بقوله : "هي كلمة آخر الآية" (٣) .

ويمكن القول ممّا سبق بأن الفاصلة هي الحرف أو الكلمة أو الجملة التي ختمت بها آخر الآية القرآنية .

وتنقسم الفواصل القرآنية من حيث تماثل حروفها وتقاربها إلى ما تماثلت حروفه في المقاطع وإلى ما تقاربت حروفه، وقد وردت في القرآن الكريم فواصل متماثلة ومتقاربة ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى : (وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ * وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ)فالفواصل تنتهي بحروف الراء وهذا من التماثل والتناسق بين الآيات.

ومثله في قوله تعالى : (فَلا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ *وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ * وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ) فانتهت الفواصل بحرف السين وهذا من التماثل بين الآيات .

أما الفواصل المتقاربة فمثل قوله تعالى : (وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) فالمستبين والمستقيم فاصلتان ختمت إحداهما بالنون والأخرى بالميم فهما مختلفتان في حروف الروي متفقتان في الوزن وهذا النوع من الفواصل يسمى أيضاً بالتوازن (٤) .

وهذا التنوع من بديع جمالية الفواصل القرآنية التي في كتاب الله عزوجل .

---

(١) انظر : لسان العرب مادة فصل

(٢) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص ٩٧ .

(٣) البرهان (٧٥/١)

(٤) انظر : البرهان في علوم القرآن ١/ ٧٥ – ٧٦ . وقد بين أقسام الفاصلة من حيث بلاغتها إلى متواز ومطرف ومتوازن .

- المبحث الأول: تقديم ما حقه التأخير باعتبار اللغة والإعراب رعاية الفاصلة، وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول : تقديم الجار والمجرور على ما يتعلق به رعاية للفاصلة.
- المطلب الثاني : تقديم المفعول به على الفعل وشبهه رعاية للفاصلة.
- المطلب الثالث: تقديم الظروف والأحوال على ما تتعلق به رعاية للفاصلة.

المطلب الأول : تقديم الجار والمجرور على ما يتعلق به رعاية للفاصلة.

الموضع رقم: (١).

❖ الآية الكريمة:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } [سورة البقرة:٢٦٧].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" وجملة { تُنفِقُونَ }حال مقدرة لأنّ الإنفاق بعد القصد و{**منه**} على التَّعَلُّقِ بِهِ تَقَدَمَهُ للحصرِ أو لأجلِ الفاصلةِ، وهو الأوجه؛ لأنه على الأول يقتضي النهي عن الخبيث الصرف فقط، مع أنّ المخلوط كذلك "(١)

قال القونوى :" ويجوز أن يتعلق لفظة من فى (منه) به أى تنفقون قدم للاهتمام لا للحصر لأنه يوهم أن النهى متوجه إلى الحصر لا إلى الإنفاق من الخبيث وغيره وأما كونه لأجل الفاصلة فلا لأن تنفقون ليس بآخر الآية توجه النهي إلى القصد للمبالغة كنهي القرب إلى الشجرة مثلا"(٢).

❖ بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الجار والمجرور في **قوله تعالى:** { **منه** } **على عامله الذي تعلق فيه وهو الفعل المضارع:** { **تنفقون** }، وأصل الكلام: (ولا تيمموا الخبيث تنفقون منه) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرف **النون** كما في قوله تعالى في الآية السابقة لهذه الآية: { كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } [سورة البقرة:٢٦٦].

---

(١) الحاشية ٢ /٣٤٣ .

(٢) الحاشية: ٤٤٣

فناسب تأخير الفعل المضارع: { تنفقون} عن ما يتعلق به مراعاة لهذه المناسبة.

الموضع رقم: (٢).

❖ الآية الكريمة:

{ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ} [سورة الأعراف:٩].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى في كلامه على الباء في قوله تعالى: { بِآيَاتِنَا } :" **(الباء)** جوّز فيها التعلق بـ{ خَسِرُوا } وبـ{ يَظْلِمُونَ } ، وقدم عليه للفاصلة "(١)

❖ بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنّ باء الجر في قوله تعالى: { بِآيَاتِنَا } محتملة لأن تتعلق بأحد الفعلين : .{ خَسِرُوا } أو { يَظْلِمُونَ } فإذا علقناها بالفعل الأول : { خَسِرُوا } فلا يوجد تقديم ولا تأخير، وإذا علقناها بالفعل الثاني {يَظْلِمُونَ } فإنّها متقدمة عليه رعاية الفاصلة القرآنية حيث ظهر في هذا السياق الكريم تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: { بِآيَاتِنَا } **على عامله الذي تعلق به وهو على الاحتمال السابق الفعل المضارع:** {يَظْلِمُونَ } ، وأصل الكلام: (فأولئك الذين خسروا أنفسنهم بما كانوا يظلمون بآياتنا) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرف **النون** كما في قوله تعالى في الآية السابقة لهذه الآية:{ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } [سورة الأعراف:٨] ، والآية اللاحقة لها قال عزّ وجلّ : { وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ } [سورة الأعراف:١٠].

(١) الحاشية: ١٥١/٤ .

الموضع رقم: (٣).

❖ **الآية الكريمة:**

{ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ } [سورة النحل:١٦].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : " واحتمال تقديم { **بِالنَّجْمِ** } للفاصلة "[١]

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر احتمال مراعاة الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: { **بِالنَّجْمِ** } **على عامله الذي تعلق به وهو الفعل المضارع:** { يَهْتَدُونَ } ، وأصل الكلام: (وعلامات وهم يهتدون بالنجم) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرفي **الواو** و**النون** كما في قوله تعالى في الآية السابقة لهذه الآية: { وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } [سورة النحل:١٥].

(١) الحاشية: ٥/ ٣١٩.

الموضع رقم: (٤).

❖ الآية الكريمة:

{ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ } [سورة النحل:٣٤].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" و{ بِهِ } متعلق بـ { يَسْتَهْزِئُونَ } قدم للفاصلة"(١).

❖ بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الجار والمجرور وهو قوله تعالى: { بِهِ } **على عامله الذي تعلق به وهو الفعل المضارع:** { يَسْتَهْزِئُونَ } ، وأصل الكلام: (وحاق بهم ما كانوا يستهزؤون به) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات مختومة بحرفي **الواو والنون** كما في قوله تعالى فيما سبق هذه الآية: { الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } [سورة النحل:٣٢-٣٣].

(١) الحاشية (٥/ ٣٢٩).

الموضع رقم: (٥).

❖ **الآية الكريمة:**

{ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا } [سورة الإسراء:١٤]

قال الخفاجي رحمه الله تعالى في كلامه على سبب تقديم { عَلَيْكَ } على عاملها: " قدم لرعاية الفواصل "[(١)].

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ سبب تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: { عَلَيْكَ } على عامله الذي تعلق به وهو وزن المبالغة: { حَسِيبًا } هو مراعاة الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم ، وأصل الكلام في الترتيب اللغوي : (كفى بنفسك حسيبا عليك اليوم) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرف **الألف** كما في قوله تعالى في الآيتين السابقتين : {وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا (١٢) وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا } [سورة الإسراء:١٢-١٣].

فناسب تأخير وزن المبالغة: { حَسِيبًا } عن ما يتعلق به مراعاة لهذه المناسبة.

(١) الحاشية ٦/ ١٥ .

الموضع رقم: (٦).

❖ **الآية الكريمة:**

{ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا } [سورة الكهف:٨٢].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : "{ صَبْرًا } مفعول بـ { تَسْطِعْ } و {عَلَيْهِ} متعلق به قدم عليه رعاية للفاصلة."(١)

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الجار والمجرور وهو قوله تعالى: { عَلَيْهِ } **على عامله الذي تعلق به وهو المصدر المنون:** { صَبْرًا } ، وأصل الكلام: (ما لم تسطع صبرا عليه) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرف **الألف** كما في قوله تعالى فيما سبق هذه الآية: { فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا } [سورة الكهف:٨١] وقوله تعالى بعد هذه الآية : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤) فَأَتْبَعَ سَبَبًا (٨٥)} [سورة الكهف:٨٣-٨٥].

(١) الحاشية (٦/ ١٢٦).

الموضع رقم: (٧).

❖ الآية الكريمة:

{ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ } [سورة الأنبياء:٣٦].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" المتعلق وهو { بِذِكْرِ } المقدم للفاصلة "[١].

❖ بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الجار والمجرور وهو قوله تعالى: { بِذِكْرِ } **على عامله الذي تعلق به وهو اسم الفاعل:** { كَافِرُونَ } ، وأصل الكلام: (وهم كافرون بذكر الرحمن) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرفي **الواو والنون** كما في قوله تعالى فيما سبق هذه الآية: { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ } [سورة الأنبياء:٣٥].

---

(١) الحاشية (٦/ ٢٥٤).

الموضع رقم: (٨).

❖ **الآية الكريمة:**

{ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ } [سورة الأنبياء:٥٠].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" وتقديم { لَهُ } **للفاصلة**، أو للحصر"(١).

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من أسباب تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: { لَهُ } على عامله الذي تعلق به وهو اسم الفاعل: { مُنْكِرُونَ } هو مراعاة الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم ، إذا أنّ أصل الكلام: (أفأنتم منكرون له) حيث يتقدم العامل على المعمول، فروعي في هذه الآية على أحد التوجيهين مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل بعض الآيات السابقة مختومة بحرفي **الواو والنون** كما في قوله تعالى في الآيات السابقة لهذه الآية: {الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ } [سورة الأنبياء:٤٩].

(١) انظر : الحاشية ٦/٢٥٧ .

الموضع رقم: (١٠).

❖ **الآية الكريمة:**

{ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ } [سورة الحج:٤٨].

ذكر الشهاب في هذه الآية أن : "تقديم (إليّ) للحصر والفاصلة"[(١)] .

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: { وَإِلَيَّ } **على عامله الذي تعلق فيه وهو الفعل المقدر أو اسم الفاعل المقدر الوقعين خبر للمبتدأ:** { الْمَصِيرُ } ، وأصل الكلام: (ثم أخذتها والمصير استقر إليَّ) أو (ثم أخذتها والمصير مُستقِرٌ إليَّ) حيث يتقدم المبتدأ على الخبر وعلى معمول الخبر، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث إن كثيرا من فواصل سورة الحج مختومة بحرفي **الياء** و**الراء** كما في قوله تعالى: { وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ } [سورة الحج:].

وقوله تعالى: { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٦١) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٣) } [سورة الحج:٦١-٦٣].

(١) الحاشية ٥٢٩/٦ .

الموضع رقم: (١١).

❖ **الآية الكريمة:**

{ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ } [سورة الحج:٦٥].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" وقوله: لرؤوف رحيم قيل الرؤوف أبلغ من الرحيم. وقدم للفاصلة كتقديم بالناس"(١).

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الجار والمجرور وهو قوله تعالى: { بِالنَّاسِ } **على عامله الذي تعلق فيه وهو صيغة المبالغة:** { لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ } ، وأصل الكلام على هذا التوجيه: (إنَّ الله لرؤوف رحيم بالناس) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في الوجه مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل بعض آيات السورة مختومة بحرفي **الياء والميم** كما في قوله تعالى فيما بعد هذه الآية :{ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ } [سورة الحج:٦٧].

(١) الحاشية (٦/ ٣١١).

الموضع رقم: (١٢).

❖ الآية الكريمة:

{ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا } [سورة الفرقان:٦٤].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" { لِرَبِّهِمْ } متعلق بما بعده وقدم للفاصلة"(١).

❖ بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الجار والمجرور وهو قوله تعالى: { لِرَبِّهِمْ } **على عامله الذي تعلق فيه وهو قوله تعالى** : { سُجَّدًا وَقِيَامًا } ، وأصل الكلام: (والذين يبيتون سجدا وقياما لربهم) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات مختومة بحرفي **الميم والألف** كما في قوله تعالى فيما سبق ولحق هذه الآية: { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦)} [سورة الفرقان:٦٣-٦٦].

(١) الحاشية (٦/ ٤٣٥).

الموضع رقم: (١٣).

❖ الآية الكريمة:

{ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ } [سورة النمل:٥].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : "وتقديم { فِي الْآخِرَةِ } للفاصلة أو للحصر"[١] .

❖ بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: { فِي الْآخِرَةِ } **على عامله الذي تعلق فيه وهو اسم التفضيل:** { الْأَخْسَرُونَ } فإنَّه يعمل عمل الفعل، وأصل الكلام في الترتيب اللغوي : (ألا إنهم الأخسرون في الآخرة) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرف **النون** كما في قوله تعالى في الآيتين السابقتين : { الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٣) إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٤)} [سورة النمل:٣-٤].

فناسب تأخير اسم التفضيل: { الْأَخْسَرُونَ } عن ما يتعلق به مراعاة لهذه المناسبة.

---

(١) حاشيه الشهاب (٧/ ٣٢).

الموضع رقم: (١٤).

❖ الآية الكريمة:

{ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } [سورة لقمان:٢٢].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : "وتقديم { إِلَى اللَّهِ } إجلالاً للجلالة ورعاية للفاصلة"(١).

❖ بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: { وَإِلَى اللَّهِ } **على عامله الذي تعلق فيه وهو الفعل المقدر أو اسم الفاعل المقدر الوقعين خبر للمبتدأ:** { عَاقِبَةُ } ، وأصل الكلام: (عاقبة الأمور تكون إلى الله) أو (عاقبة الأمور كائنة إلى الله) حيث يتقدم المبتدأ على الخبر وعلى معمول الخبر، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات مختومة بحرف **الراء** كما في قوله تعالى فيما سبق ولحق هذه الآية: { أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (٢١) وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٢٢) وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٢٣)} [سورة لقمان:٢٠-٢٣].

(١) الحاشية ١٣٩/٧ .

الموضع رقم: (١٥).

❖ الآية الكريمة:

{ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [سورة الزمر:٤٤].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : " { ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } قدم { إِلَيْهِ } للفاصلة وللدلالة على الحصر"

❖ بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الجار والمجرور وهو قوله تعالى: { إِلَيْهِ } **على عامله الذي تعلق فيه وهو الفعل المضارع:** { تُرْجَعُونَ } ، وأصل الكلام: (ثم ترجعون إليه) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرفي **الواو والنون** كما في قوله تعالى فيما سبق هذه الآية: { مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٤٢) أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ } [سورة الزمر:٤٢-٤٣].

الموضع رقم: (١٦).

❖ الآية الكريمة:

{ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ } [سورة فصلت:٧].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" وتقديم { بِالْآخِرَةِ } للاهتمام ورعاية الفاصلة. "(١).

❖ بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الجار والمجرور وهو قوله تعالى: { بِالْآخِرَةِ } **على عامله الذي تعلق فيه وهو اسم الفاعل**: { كَافِرُونَ } ، وأصل الكلام: (وهم كافرون بالآخرة) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرف **النون** كما في قوله تعالى فيما سبق هذه الآية: { وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥) قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦) } [سورة فصلت:٥-٦].

(١) الحاشية (٧/ ٣٨٧).

الموضع رقم: (١٧).

❖ الآية الكريمة:

{ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ } [سورة الدخان:٩].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : " { يَلْعَبُونَ } خبر بعد خبر أو الظرف متعلق به قدم للفاصلة "(١).

❖ بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الظرف وهو الجار والمجرور وهو قوله تعالى: { فِي شَكٍّ } **على عامله الذي تعلق فيه وهو الفعل المضارع**: { يَلْعَبُونَ } على أحد الاحتمالات ، وأصل الكلام على هذا التوجيه: (بل هم يلعبون في شك) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في الوجه مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرف **النون** كما في قوله تعالى فيما سبق هذه الآية :{ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ (٧) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٨) } [سورة الدخان:٧-٨].

(١) الحاشية (٨/ ٤).

الموضع رقم: (١٨).

❖ الآية الكريمة:

{ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا } [سورة الطلاق:٤].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : "وقوله تعالى { مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا } قدم فيه البيان على مُبَيَّنِهِ للفاصلة "[١]

❖ بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الجار والمجرور وهو (من) البيانية في قوله تعالى: { مِنْ أَمْرِهِ } على عامله الذي تعلق فيه وهو المصدر المنون: { يُسْرًا } ، وأصل الكلام: (ومن يتق الله يجعل له يسرا من أمره) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرفي **الراء والف تنوين النصب** كما في قوله تعالى في الآية السابقة لهذه الآية: { قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا } [سورة الطلاق:٣]، والآية اللاحقة لها قال عزّ وجلّ : { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا } [سورة الطلاق:٥].

---

(١) الحاشية ٢٠٧/٨ ، وقوله :"قدم فيه البيان" يريد أن (مِن) الجارة بيانية في هذا الموضع وقد قدمت على المُبَينِ.

الموضع رقم: (١٩).

❖ الآية الكريمة:

{ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠)} [سورة المدثر:٣٨-٤٠].

قال البيضاوي رحمه الله تعالى في كلامه عن قوله تعالى{ فِي جَنَّاتٍ } : " لا يُكْتَنَهُ وصفها، وهي حال من أصحاب اليمن ، أو ضميرهم في قوله : {يَتَسَاءَلُونَ } "(١).

قال الخفاجي رحمه الله تعالى معلقا على قوله: (أو ضميرهم في قوله : {يَتَسَاءَلُونَ }) : "فقدّم للفاصلة "(٢).

❖ بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الجار والمجرور وهو قوله تعالى: { فِي جَنَّاتٍ } **على عامله الذي تعلق فيه وهو الفعل المضارع:** { يَتَسَاءَلُونَ } على أحد الوجهين الإعرابيين، وأصل الكلام: (إلا أصحاب اليمين يتساءلون في جنات) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل بعض الآيات السابقة مختومة بحرف **النون** كما في قوله تعالى فيما سبق ولحق هذه الآية: { إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤)} [سورة المدثر:٣٩-٤٤].

---

(١) تفسير البيضاوي (٥/ ٢٦٣) .

(٢) الحاشية (٨/ ٢٧٨).

الموضع رقم: (٢٠).

❖ **الآية الكريمة:**

{ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } [سورة القيامة:٢٢-٢٣].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" وهو قوله: { إِلَى رَبِّهَا } ليدلّ على الاختصاص وعدم النظر لما سواه، ... أو يقال: التقديم لرعاية الفاصلة، لا للحصر هنا"(١).

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم على تقديم الجار والمجرور وهو قوله تعالى: { إِلَى رَبِّهَا } **على عامله الذي تعلق فيه وهو اسم الفاعل**: { نَاظِرَةٌ } ، وأصل الكلام: (ناظرة إلى ربها) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة على أحد الوجوه المحتملة لتوجيه هذا التقديم حيث إن فواصل الآيات مختومة بحرفي **الراء والتاء المربوطة** كما في قوله تعالى فيما سبق ولحق هذه الآية: { وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ (٢١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ (٢٤) } [سورة القيامة:٢١-٢٤].

(١) الحاشية (٨/ ٢٨٢).

الموضع رقم: (٢١).

❖ **الآية الكريمة:**

{ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى } [سورة عبس:٦].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : "وتقديم { لَهُ } للحصر أو للفاصلة"[١].

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من أسباب تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: { لَهُ } على عامله الذي تعلق فيه وهو الفعل المضارع: { تَصَدَّى } هو مراعاة الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم ، إذا أنّ أصل الكلام: (وأنت تتصدى له) حيث يتقدم العامل على المعمول، فروعي في هذه الآية على أحد التوجيهين مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرف **الألف** كما في قوله تعالى في الآيات السابقة لهذه الآية: { عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (٥)} [سورة عبس:١-٥].

---

(١) الحاشية (٨/ ٣٢٠).

الموضع رقم: (٢٢).

❖ **الآية الكريمة:**

{ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ } [سورة العاديات:٦].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" قوله: { لِرَبِّهِ } متعلق بقوله: { لَكَنُودٌ } قدم للفاصلة لا للتخصيص" (١).

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الجار والمجرور وهو قوله تعالى: { لِرَبِّهِ } **على عامله الذي تعلق فيه وهو صيغة المبالغة**: { لَكَنُودٌ } ، وأصل الكلام: (إن الإنسان لكنود لربه) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث أن فواصل الآيات مختومة بحرف **الدال** كما في قوله تعالى فيما لحق هذه الآية: { وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) } [سورة العاديات:٧-٨].

(١) الحاشية (٨/ ٣٩١).

المطلب الثاني : تقديم المفعول به على الفعل وشبهه رعاية للفاصلة.
الموضع رقم: (٢٣).

❖ **الآية الكريمة:**

{مَثَلُ مَا يُنْفِقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } [سورة آل عمران:١١٧].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : " تقديم { أَنْفُسَهُمْ } على القراءتين للفاصلة، لا للحصر؛ والا لا يتطابق الكلام؛ لأنّ مقتضاه: (ما ظلمهم الله ولكن هم يظلمون أنفسهم)، لا (أنَّهم يظلمون أنفسهم لا غيرهم)"[(١)].

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ القول برعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم راجح وصورة رعايتها تقديم المفعول به في قوله تعالى: { أَنْفُسَهُمْ } **على فعله الذي عمل فيه النصب وهو الفعل المضارع:** { يَظْلِمُونَ } ، إذ الأصل في الكلام أن يتقدم الفعل على المفعول به،[(٢)] وأصل الكلام: (ما ظلمهم الله ولكن هم يظلمون أنفسهم) حيث يتقدم الفعل على المفعول به، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة فتقدم المفعول على الفعل وفواصل الآيات مختومة بحرفي **الواو** و**النون** كما في قوله تعالى في الآية السابقة: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } [سورة آل عمران:١١٦].

---

(١) الحاشية ٣/٥٦ .

(٢) قال الإمام ابن مالك في ألفيته (ص: ٢٥):

والأصل في الفاعل أن يتصلا ** والأصل في المفعول أن ينفصلا

وقد يجاء بخلاف الأصل ** وقد يجي المفعول قبل الفعل

الموضع رقم: (٢٤).

❖ **الآية الكريمة:**

{ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ } [سورة القصص:٦٣].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" قوله – البيضاوي في الأصل– يعبدوننا إشارة إلى أنّ { إِيَّانَا } مفعول مقدّم للفاصلة"[١].

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يبين رحمه الله تعالى مظهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم وصورة رعايتها تقديم الضمير الذي هو مفعول به في قوله تعالى: { إِيَّانَا } على فعله الذي عمل في محله النصب وهو الفعل المضارع: { يَعْبُدُونَ } ، إذ الأصل في الكلام أن يتقدم الفعل على المفعول به، وأصل الكلام: (ما كانوا يعبدوننا) حيث يتقدم الفعل على المفعول به، فقدم ضمير النصب المتصل (نا) فصار ضميرا منفصلا { إِيَّانَا } ، روعي هذا التقديم في هذه الآية مناسبة للفاصلة إذ أنَّ فواصل الآيات مختومة بحرفي **الواو** و**النون** كما في قوله تعالى في الآية السابقة: { وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ } [سورة القصص: ٦٢].

(١) الحاشية (٧/ ٨١).

الموضع رقم: (٢٥).

❖ **الآية الكريمة:**

{ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى (٥٢) وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى (٥٣) فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى (٥٤)} [سورة النجم:٥٢-٥٤].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : "{ وَالْمُؤْتَفِكَةَ } تقدم تفصيلها ونصبها بالعطف أيضا، ف { أَهْوَى } جملة مستأنفة، أو بـ { أَهْوَى }، وتقديمه **للفاصلة**، و { أَهْوَى } بمعنى: ألقى من علو وطرح"(١).

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يبين رحمه الله تعالى مظهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم على أحد الوجوه الإعرابية المحتملة، وصورة رعايتها تقديم المفعول به في قوله تعالى: { وَالْمُؤْتَفِكَةَ } **على فعله الذي عمل فيه النصب وهو الفعل الماضي**: { أَهْوَى }(٢)، إذ الأصل في الكلام أن يتقدم الفعل على المفعول به، وأصل الكلام: (وأهوى الحق تعالى المؤتفكةَ) حيث يتقدم الفعل على المفعول به ، وروعي هذا التقديم في هذه الآية مناسبة للفاصلة إذ أنَّ فواصل الآيات مختومة بحرفي **الألف** كما في قوله تعالى في الآية السابقة: {وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى } [سورة النجم:٥٢].

---

(١) الحاشية (٨/ ١١٧) .

(٢) ينظر: إعراب القرآن (٣/ ٢٨١).

المطلب الثالث: تقديم الظروف وتأخير الأحوال رعاية للفاصلة.

الموضع رقم: (٢٦).

❖ الآية الكريمة:

{ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ } [سورة القصص:٦١].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" { يَوْمَ الْقِيَامَةِ } متعلقٌ بـ { الْمُحْضَرِينَ } قدم للفاصلة "(١).

❖ بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الظرف وهو (يومَ) في قوله تعالى: { يَوْمَ الْقِيَامَةِ } **على عامله الذي تعلق فيه وهو اسم المفعول:** { الْمُحْضَرِينَ } ، وأصل الكلام على هذا التوجيه: (ثم هو من المحضرين يوم القيامة) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في الوجه مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرف **النون** كما في قوله تعالى فيما سبق هذه الآية: { وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٥٩) وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٠)} [سورة القصص:٥٩-٦٠].

(١) الحاشية (٧/ ٨٠).

الموضع رقم: (٢٧).

❖ **الآية الكريمة:**

{ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ } [سورة الشعراء:١٥].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : " وقوله { مَعَكُمْ } لغو، أي: متعلق بـ {مُسْتَمِعُونَ } ، وقيل إنه حال من ضميره وتقديمه؛ للاهتمام أو **الفاصلة** أو الاختصاص إن أريد معية مخصوصة "(١).

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الظرف وهو (معَ) في قوله تعالى: { مَعَكُمْ } **على عامله الذي تعلق فيه وهو اسم الفاعل:** { مُسْتَمِعُونَ } على أحد الاحتمالات ، وأصل الكلام على هذا التوجيه: (إنا مستمعون معكم) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في الوجه مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرفي **الواو والنون** كما في قوله تعالى فيما سبق هذه الآية: { وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ (١٣) وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (١٤)} [سورة الشعراء:١٣-١٤].

(١) ينظر: الحاشية (٧/ ٧).

الموضع رقم: (٢٨).

❖ **الآية الكريمة:**

{ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ } [سورة الجاثية:٦].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى في تعليقه على قوله تعالى: { بَعْدَ اللَّهِ } : " والظرف صفة { حَدِيثٍ } أو متعلق بـ{ يُؤْمِنُونَ } قدم **للفاصلة**. "[(١)].

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم الظرف وهو (بعدَ) في قوله تعالى: { بَعْدَ اللَّهِ } **على عامله الذي تعلق فيه وهو الفعل المضارع:** { يُؤْمِنُونَ } على أحد الاحتمالات ، وأصل الكلام على هذا التوجيه: (فبأي حديث يؤمنون بعد الله وآياته) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولكن روعي في الوجه مناسبة الفاصلة حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرفي **الواو والنون** كما في قوله تعالى فيما سبق هذه الآية: { وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } [سورة الجاثية:٣-٨].

(١) الحاشية (٨/ ١٥).

الموضع رقم: (٢٩).

❖ **الآية الكريمة:**

{ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى (٤) فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى (٥) } [سورة الأعلى: ٤-٥].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : "وأمّا **الأحوى** فصفة من الحوّة، وهو السواد فلذا جاز فيه أن يكون بمعنى أسود؛ لأنّ النبات إذا يبس اسودّ فهو صفة مؤكدة للغثاء، وأن يراد به أنه طريّ غض شديد الخضرة لأنّ الأخضر يرى في بادى النظر كالأسود، وينبني على المعنيين أمر إعرابه، وأنه صفة غثاء، أو حال من المرعى أُخِرَ للفاصلةِ"(١).

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تأخير الحال وهو قوله تعالى: { أَحْوَى } **على أحد الوجهين عن صاحبه وهو قوله تعالى** : { الْمَرْعَى } ، وأصل الكلام: (والذي أخرج المرعى أحوى فجعله غثاء) بمعنى: الذي أخرج المرعى شديد الخضرة فجعله بعد مدة قريبة يابسا، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة، فتأخرت الحال عن صاحبها؛ لهذه المناسبة، حيث إن فواصل الآيات السابقة مختومة بحرف **الألف** كما في قوله تعالى فيما سبق هذه الآية: { سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (٣)} [سورة الأعلى: ١-٣].

(١) ينظر: الحاشية (٨/ ٣٤٩).

المبحث الثاني: تقديم ما حقه التأخير باعتبار المعنى والدلالة رعاية الفاصلة.

الموضع رقم: (٣٠).

❖ **الآية الكريمة:**

{ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ } [سورة الحج:٢٠].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : "هو معطوف على ما قيل وتأخره عنه إمّا لمراعاة الفاصلة، أو للإشعار بغاية الحرارة بإيهام أنّ تأثيرها في الباطن أقدم من تأثيرها في الظاهر مع أنه على العكس"(١) .

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم ما حقه التأخير في المعنى وهو قوله تعالى: { مَا فِي بُطُونِهِمْ } **على قوله تعالى** : { وَالْجُلُودُ } لأجل الفاصلة، وبيان هذا على الوجه التفسيري الذي ذكره المؤلف: وصول العذاب الشديد للجلود التي هي ظاهر البدن سابق لوصله إلى ما في البطون، فانصهار ما في البطون متأخرٌ وقتا عن انصهار الجلود، كما نشهده عيانا، وأصل الكلام (تصهر بهذا العذاب جلودهم وما في بطونهم)، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة، فحصل هذا التقديم، حيث إن فواصل بعض الآيات اللاحقة مختومة بحرف **الدال** كما في قوله تعالى : { وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ } [سورة الحج:٢١].

قوله تعالى : { وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ } [سورة الحج: ٢٤].

(١) الحاشية ٦/٢٨٨ .

الموضع رقم: (٣١).

❖ الآية الكريمة:

{ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ } [سورة الحج:٢٤].

❖ كلام الخفاجي رحمه الله تعالى

في هذه الآية تكررت الهداية ، فالأولى هو قولهم الحمد الله الذي صدقنا وعده أو كلمة التوحيد، والثانية الهداية إلى دخول الجنة، وذكر الشهاب وجه تأخير هذه الهداية إلى القول المذكور المتأخر عن دخول الجنة المتأخر عن الهداية إلى طريقها وهو رعاية الفواصل [(١)].

❖ بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم ما حقه التأخير في المعنى وهو قوله تعالى: { وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ } **على قوله تعالى** : { وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ } لأجل الفاصلة، وبيان هذا أن الهداية إلى الطيب من القول تكون في جنة الآخرة والهادية إلى الصراط سابقة لها في الدنيا، فأصل الكلام: (هداهم الله تعالى في الدنيا إلى صراطه المستقيم ، فالتزموه وتمسكوا به حتى وافاهم الأجل فحشرهم الله تعالى وجازاهم على أعمالهم وتمسكهم أن أسكنهم فسيح جناته، ثم هداهم في هذا الجنان إلى الطيب من القول) ، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة حيث أن فواصل بعض الآيات السابقة مختومة بحرفي **الياء والدال** كما في قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ (١٦) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧)} [سورة الحج:١٦-١٧]. والله تعالى أعلم.

(١) انظر : الحاشية ٦/٢٩٠ ، وتفسير أبي السعود ٦/١٠٢ .

الموضع رقم: (٣٢).

❖ **الآية الكريمة:**

{ وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣)} [سورة الفجر: ١-٣].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : "والوتر هو الله تعالى لأنه من أسمائه، وهو بمعنى الواحد الأحد، فأقسم الله بذاته وبخلقه فقوله: والخالق معطوف على الخلق، وعلى هذا كان الظاهر تقديم الوتر فأخر للفاصلة"(١) .

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم ما حقه التأخير في المعنى وهو قوله تعالى: { وَالشَّفْعِ } **على قوله تعالى** : { وَالْوَتْرِ } لأجل الفاصلة، وبيان هذا على الوجه التفسيري الذي ذكره المؤلف أن الوتر بمعنى الفرد هو اسم من أسماء الله تعالى الحسنى كما ورد في الحديث الصحيح « إن الله وتر، يحب الوتر »(٢) ، فهذا قسم من الله تعالى بنفسه، والشفع هو ما خلق تعالى مما كان زوجا، فالأصل أن يتقدم في السياق القسم بالخالق، على القسم بالمخلوق؛ لما للخالق من الرتبة العلية، التي تقتضي له التصدير، فأصل الكلام: (أقسم بالخالق الوتر وأقسم بالمخلوق الشفع) ، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة، فحصل هذا التقديم، حيث أن فواصل الآيات السابقة واللاحقة مختومة بحرف **الراء** كما في قوله تعالى :{ وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ (٥)} [سورة الفجر: ١-٥].

---

(١) الحاشية ٣٥٥/٨ .

(٢) صحيح مسلم (٤/ ٢٠٦٢) .

الموضع رقم: (٣٣).

❖ **الآية الكريمة:**

{ فَأَمَّا مَنْ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) } [سورة الليل:٥-٦].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى :" وأخر التوحيد وحقه التقديم **للفاصلة**؛ ولأنه قد يؤخر الأهم لنكتة لا لأنّ من الإعطاء الإعطاء لكلمة التوحيد، ومن الاتقاء الاتقاء عن الإشراك"(١).

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ من مظاهر رعاية الفاصلة القرآنية في هذا السياق الكريم تقديم ما حقه التأخير في المعنى وهو قوله تعالى: { أَعْطَى وَاتَّقَى } **على قوله تعالى** : { وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى } لأجل الفاصلة، وبيان هذا على الوجه التفسيري الذي ذكره المؤلف: الإيمان والتصديق بالحسنى سابق من حيث الوجود للإعطاء والاتصاف بالتقى، فالإيمان قبل القول والعمل، فأصل الكلام (فأما من صدق بالحسنى فأعطى وأتقى)، ولكن روعي في هذه الآية مناسبة الفاصلة، فحصل هذا التقديم، حيث إن فواصل الآيات السابقة واللاحقة على وزن مخصوص ومختومة بحرف **الألف** كما في قوله تعالى : {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (٥) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (٦) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (٧) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (٨) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (٩) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (١٠)} [سورة الليل:٥-١٠].

(١) الحاشية ٣٦٧/٨ .

المبحث الثالث: ما ضعف فيه القول بالتقديم والتأخير رعاية للفاصلة.

الموضع رقم: (٣٤).

❖ الآية الكريمة:

{ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ } [سورة البقرة:١٤٣].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : "وقوله: (لرؤوف رحيم قيل الرؤوف أبلغ من الرحيم. وقدم للفاصلة كتقديم بالناس) واعترض عليه بأنه ينافي ما في التوبة من أن الرحمة أعمّ وما ذكر في تقديم بالناس أيضاً مدخول لأنه يحصل بتوسطه وان كان خلاف الظاهر فالظاهر أنه للاهتمام به لأنه المقصود لا بيان رحمته وقد أشبعنا الكلام عليه في محل آخر فراجعه" [(١)].

❖ بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أن العلامة البيضاوي قرر أنّ تقديم الاسم الأبلغ وهو قوله تعالى: { لَرَءُوفٌ } **على قوله تعالى:** { رَحِيمٌ } **والأصل عكسه إذ أن** الظاهر في الإثبات الترقي من البليغ إلى الأبلغ، فحصل هذا التقديم لرعاية الفاصلة عنده كما في تقديم الجر والمجرور { بِالنَّاسِ } **على ما يتعلق به من صيغة المبالغة فإن هذا عنده لرعاية الفاصلة، وهذا** التوجيه لا يرتضيه الشهاب في المسألتين فيقول إن تقديم الاسم { لَرَءُوفٌ } **على:** { رَحِيمٌ } **جارٍ على الأصل** لا لرعاية الفاصل لأن معنى الرحمة أبلغ وأوسع من الرأفة لقوله تعالى : { وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ } [سورة الأعراف:١٥٦]. فحصل الترقي من البليغ إلى الأبلغ، واستدل بما سبق تقريره من هذا أن الرفة تقدمت عل الرحمة في الذكر الحكيم في غير الفواصل كقوله تعالى: { رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً } [سورة الحديد:٢٧]، ويرى أن تقديم الناس ليس للفاصلة بل للاهتمام بدليل أنه لو توسط فقال: (إن الله لرؤوف بالناس رحيم) لما تأثرت الفاصلة، فدل ذلك عدم تأثير الفاصلة في هذا السياق الكريم. والله تعالى أعلم.

---

(١) الحاشية : ٣٧٩/٤.

الموضع رقم: (٣٥).

❖ الآية الكريمة:

{ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ } [سورة التوبة:١٢٨].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : "وقوله (قدم الأبلغ) يعني كان الظاهر في الإثبات الترقي، وقد عكس رعاية للفواصل أي لمناسبة الفواصل المراعى في القرآن، ولذا لم يقل الفاصلة، وهذا بناء على أن الرأفة أشد الرحمة؛ وقد مرّ ردّه بأنّ الرأفة الشفقة والرحمة الإحسان بدليل أنها قدمت في غير الفواصل كقوله: { رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً } [سورة الحديد:٢٧] " [(١)].

❖ بيان وجه الاستدلال:

يخبر رحمه الله تعالى أن العلامة البيضاوي قرر أنّ تقديم الاسم الأبلغ وهو قوله تعالى: { رَءُوفٌ } **على قوله تعالى:** { رَحِيمٌ } **والأصل عكسه إذ أن** الظاهر في الإثبات الترقي من البليغ إلى الأبلغ، فحصل هذا التقديم لرعاية الفاصلة عنده ، **وهذا** التوجيه لا يرتضيه الشهاب فيقول أن تقديم الاسم { رَءُوفٌ } **على:** { رَحِيمٌ } **جارٍ على الأصل** لا لرعاية الفاصل لأن معنى الرأفة الشفقة ومعنى الرحمة الإحسان، والإحسان فيه زيادة على الشفقة فحصل الترقي من البليغ إلى الأبلغ، واستدل على هذا أن الرفة تقدمت عل الرحمة في الذكر الحكيم في غير الفواصل كقوله تعالى: { رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً } [سورة الحديد:٢٧]، فدل ذلك على عدم تأثير الفاصلة في هذا السياق الكريم. والله تعالى أعلم.

(١) الحاشية : ٣٧٩/٤.

الموضع رقم: (٣٦).

❖ **الآية الكريمة:**

{ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } [سورة الرعد:٧].

قال الخفاجي رحمه الله تعالى : "ويجوز عطف هاد على منذر جعل المتعلق مقدّما عليه للفاصلة؛ لكن الأولى خلافه لما فيه من الفصل بين العاطف، والمعطوف بالجارّ والمجرور المختلف فيه عند النحاة "[(١)] .

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ تقديم الجار والمجرور وهو قوله تعالى: { وَلِكُلِّ قَوْمٍ } **على عامله الذي تعلق به وهو اسم الفاعل:** { هَادٍ } في هذا السياق الكريم رعاية للفاصلة على اعتبار أن الواو حرف عطف وأن تقدير الكلام: (إنما أنت منذر وهاد لكل قوم). ثم أخبر أنَّ هذ الوجه ضعيف لأنَّ فيه الفصل بين حرف العطف (الواو) وبين المعطوف { هَادٍ } **بفاصل وهذا خلاف الأصل، إذا الأصل مباشرة المعطوف لحرف العطف دون فاصل، فلهذا حسن جعل الواو للاستئناف وما بعدها جملة خبرية من مبتدأ وخبر ، ويحتمل على هذا الوجه أن يكون تقديم الخبر للاهتمام أو لرعاية الفاصلة. والله تعالى أعلم.**

(١) الحاشية : ٥/٢٢١ .

الموضع رقم: (٣٧).

❖ **الآية الكريمة:**

{ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ } [سورة العنكبوت:٦٧].

قال العلامة البيضاوي رحمه الله تعالى عند تفسيره هذا المقطع الكريم: " وتقديم الصلتين للاهتمام أو الاختصاص على طريق المبالغة."(١).

قال الشهاب رحمه الله تعالى : " ولم يجعله **للفاصلة** لأنه عكازة أعمى"(٢).

❖ **بيان وجه الاستدلال:**

يخبر رحمه الله تعالى أنّ تقديم الجار والمجرور وهو قوله تعالى: { أَفَبِالْبَاطِلِ } وقوله: { وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ } **على عامل كل منهما الذي تعلق به وهو الفعل المضارع:** { يُؤْمِنُونَ } و: { يَكْفُرُونَ } في هذا السياق الكريم لإفادة للاهتمام أو الاختصاص وأصل الكلام: (أيؤمنون بالباطل ويكفرون بنعمة الله) حيث يتقدم العامل على المعمول، ولم يجعل هذا التقديم لرعاية الفاصلة؛ لأنَّ هذا التوجيه ضعيف، فلا يعول عليه ، وقوله "عكازة أعمى" بمعنى أن كلَّ أحد يحسنه، دون الوجوه الدقيقة في علم البلاغة فلا يقف عليها غير الحذاق من أهل الصنعة.

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٤/ ٢٠٠).

(٢) الحاشية : ١٠٩/٧ .

الخاتمة ، وفيها أهم النتائج، والتوصيات .

النتائج

بعد الوقوف على بعض المواضع و بيان توجيه الشهاب الخفاجي للفاصلة القرآنية ظهر لي من النتائج ما يلي:

وجود معالم بينة لهذه الحاشية الجليلة يمكن إجمالها فيما يلي:

- متابعة الشهاب الخفاجي للبيضاوي في كثير من توجيهاته، واستفادته ممن سبقه من المفسرين كابن عطية والقرطبي والرازي والسمين الحلبي وغيرهم .

- تفرّد الشهاب الخفاجي ببعض التوجيهات التي لم يسبقه إليها أحد .
- اعتماد جملة من المفسرين على هذه الحاشية ومنهم: الآلوسي ، والطاهر بن عاشور وغيرهما.
- تنوع توجيهات الشهاب الخفاجي للفاصلة القرآنية من تفسير وبلاغة وإعراب ولغة .
- عند توجيهه للفاصلة إما زيادة بيان أو إزالة لبس أو رد القول . فهو يوضح المشكل ويزيل الغموض.
- كثيرا ما يجعل القول في مراعاة الفاصلة محتملا.
- يرى تأخير القول برعاية الفاصلة، إذا وجد محملا قريبا غيره.
- اتخاذه منهجاً وسطاً في التوجيه فهو يذكره دون تكلّف .
- تنوع أثر الفاصلة في توجيه المعنى القرآني فقد شمل جوانب متعددة كالتفسير واللغة والبلاغة وجميعها لها علاقة بالتفسير .

التوصيات

إن حاشية الشهاب الخفاجي ذات قيمة علمية كبيرة، أضاف فيها الشهاب جديداً وأثرى تفسير البيضاوي.

وأحب أن أوصي الباحثين بما يلي:

١- دراسة الأساليب البلاغية الواردة في الحاشية دراسة مستفيضة.
٢- إكمال الجوانب الباقية في رعاية الفاصلة القرانية.

فهرس المصادر والمراجع

- صحيح البخاري = لجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ
- النكت في إعجاز القرآن، المؤلف: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت ٣٨٤هـ)، المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.
- إعراب القرآن الكريم، المؤلف: أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم، الناشر: دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ.
- البرهان في علوم القرآن ، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية.
- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، المؤلفين ١- الرماني، الخطابي ، الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف .
- حاشية القونوي، حاشية القونوي على تفسير البيضاوي ومعه حاشية ابن التمجيد
- المؤلف: عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي – مصلح الدين

مصطفى بن إبراهيم الرومي الحنفي، المحقق: عبد الله محمود محمد عمر، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: ١٤٢٢ – ٢٠٠١، عدد المجلدات: ٢٠.

❖ عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي، المؤلف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ)، دار النشر: دار صادر – بيروت.

❖ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المؤلف: محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل، الدمشقي (المتوفى: ١١١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت،

❖ الشهاب الخفاجي ومنهجه في التفسير المؤلف : زهير هاشم، رسالة ماجستير الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، التاريخ: ٢٠٠٤م.

❖ طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

❖ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد تاريخ النشر: ١٩٤١م.

❖ لسان العرب، المؤلف: ابن منظور، المحقق: عبد الله علي الكبير و محمد أحمد حسب الله و هاشم محمد الشاذلي، دار النشر: دار المعارف، البلد: القاهرة، عدد الأجزاء: ٦.

❖ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ،المؤلف: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (المتوفى: ٨٢١هـ) ، المحقق: إبراهيم الإبياري، الناشر: دار الكتاب اللبنانين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ

- ١٩٨٠ م، عدد الأجزاء: ١.

References :

ϖ shih albukharii = lijamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah salaa allah ealayh wasalam wasunanih wa'ayaamuh , almualafu: muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallah albukhari aljaeafi, almuhaqaqa: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir alnaashir: dar tawq alnajaa (msawarat ean alsultaniat bi'iidafat tarqim muhamad fuad eabd albaqi), altabeati: al'uwlaa, 1422h

ϖ alnakt fi 'iiejaz alqurani, almualafi: eali bin eisaa bin eali bin eabd allah, 'abu alhasan alrumaanii almuetazili (t 384h), almuhaqaqi: muhamad khalf allah, du. muhamad zaghlul salam, alnaashir: dar almaearif bimasri, altabeati: althaalithati, 1976m.

ϖ 'iierab alquran alkarim, almualafa: 'ahmad eubayd aldaeas- 'ahmad muhamad humaydan - 'iismaeil mahmud alqasima, alnaashir: dar almunir wadar alfarabi - dimashqa, altabeatu: al'uwlaa, 1425 h.

ϖ 'anwar altanzil wa'asrar altaawili, almualafi: nasir aldiyn 'abu saeid eabd allah bin eumar bin muhamad alshiyrazi albaydawi (almutawafaa: 685hi), almuhaqiqa: muhamad eabd alrahman almaraeashali, alnaashir: dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut, altabeatu: al'uwlaa - 1418 hu.

ϖ alburhan fi eulum alquran , almualafu: 'abu eabd allah badr aldiyn muhamad bin eabd allah bin bihadir alzarkashii (almutawafaa: 794hi), almuhaqaqa: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, altabeatu: al'uwlaa, 1376 hi - 1957 ma, alnaashir: dar 'iihya' alkutub alearabiati.

ϖ thalath rasayil fi 'iiejaz alquran , almualifin 1- alramani, alkhatabi , aljirjani, tahqiqu: muhamad khalaf allah 'ahmad wamuhamad zaghlul salam, alnaashir: dar almaearif .

ϖ hashiat alqunawy, hashiat alqunawii ealaa tafsir albaydawi wamaeah hashit aibn altamjid

ϖ almualafi: eisam aldiyn 'iismaeil bin muhamad alhanafi - maslah aldiyn mustafaa bin 'iibrahim alruwmi alhanafii, almuhaqiqa: eabd allah mahmud muhamad eumar, alnaashir: dar alkutub aleilmiati, sanat alnashri: 1422 - 2001, eadad almujaladati: 20.

ϖ einayt alqadia wkifayt alrradia ealaa tfsyr albaydawy, almualafi: shihab aldiyn 'ahmad bin muhamad bin eumar alkhafaji alhanafii (almutawafaa: 1069ha), dar alnashri: dar sadir - bayrut.

ϖ khulasat al'athar fi 'aeyan alqarn alhadi eashra, almualafa: muhamad 'amin bin fadl allah bin muhibi aldiyn bin muhamad almuhibiy alhamawi al'asla, aldimashqii (almutawafaa: 1111h), alnaashir: dar sadir - bayrut,

ϖ alshihab alkhafajii wamanhajuh fi altafsir almualif : zuhayr hashim, risalat majistir aljamieat al'urduniyati, kuliyat aldirasat aleulya, altaarikh: 2004m.

ϖ tabaqat almufasirina, almualafu: 'ahmad bin muhamad al'adunuh way min eulama' alqarn alhadi eashar (almutawafaa: q 11hi), almuhaqiqu: sulayman bin salih alkhazi, alnaashir: maktabat aleulum walhukm - alsaeudiati, altabeati: al'uwlaa, 1417hi- 1997m.

ϖ kashaf alzunun ean 'asamay alkutub walfununa, almualafa: mustafaa bin eabd allah katib jilbi alqustantiniu almashhur biasm haji khalifat 'aw alhaji khalifa (almutawafaa: 1067ha), alnaashir: maktabat almuthanaa - baghdad tarikh alnashri: 1941m.

ϖ lisan alearabi, almualafi: aibn manzuri, almuhaqiq: eabd allah eali alkabir w muhamad 'ahmad hasab allah w hashim muhamad alshaadhili, dar alnashru: dar almaearifi, albaladu: alqahirati, eadad al'ajza'i: 6.

ϖ nihayat al'arb fi maerifat 'ansab alearab ,almualafu: 'abu aleabaas 'ahmad bin ealii alqalqashandi (almutawafaa: 821hi) , almuhaqiqa: 'iibrahim al'iibyari, alnaashir: dar alkutaab allubnanina, bayrut, altabeata: althaaniati, 1400 hi - 1980 mu, eadad al'ajza'i: 1.